

الإِحْسَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

الدَّرْسُ
٢٢

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
2. أَنْ أَدْرِكَ فَضْلَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ.
3. أَنْ أَتَمَتَّلَ مَقَاصِدَ الْأَمْرِ بِالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

تَمْهِيدٌ

جَاءَ الْإِسْلَامُ رَحْمَةً لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَغَيْرِهِمَا، فَشَرَعَ الْإِحْسَانَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَمَرَ بِهِ مَعَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَمَعَ الْحَيَوَانِ، وَفِي الْعِبَادَةِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَجَعَلَهُ مِنْ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ فِي الْإِتْقَانِ، وَرَتَّبَ عَلَيْهِ عَظِيمَ الْأَجْرِ فِي الْجَنَانِ.

فَمَا الْمُرَادُ بِالْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ؟ وَكَيْفَ نُحْسِنُ إِلَى الْحَيَوَانِ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ».

[صَحِيحُ مُسْلِم]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

أَبُو يَعْلَى شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْصَارِيٌّ خَزْرَجِيٌّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَفُضَّلَائِهِمْ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ خَمْسِينَ حَدِيثًا، عُرِفَ بِالْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ. نَزَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَتُوفِيَ عَامَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ.

الْفَهْمُ

الشرح:

كَتَبَ الْإِحْسَانَ: فَرَضَ الْإِتْقَانَ وَشَرَعَهُ.

استِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1. مَا الْمَقْصُودُ بِقَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»؟

2. أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ كَيْفَ يَكُونُ الْإِحْسَانُ؟

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ الْحَدِيثُ عَلَى فِقْهِ عَظِيمٍ يَعُمُّ كُلَّ الْأَبْوَابِ الْفِقْهِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَهُوَ فِقْهُ الْإِحْسَانِ، وَبَيَانُهُ فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَعْنَى الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» مَعْنَاهُ: أَنَّ الْإِحْسَانَ وَالْإِتْقَانَ وَتَحْقِيقَ الْجُودَةِ وَاجِبٌ وَمَطْلُوبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ وَكَلِمَةُ شَيْءٍ مِنْ أَنْكَرِ النُّكَرَاتِ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا أَيُّ عَمَلٍ.

- فِي الْعِبَادَاتِ يَقُولُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». [صحيح البخاري ومسلم]

- وَفِي الْمُعَامَلَاتِ أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْإِحْسَانِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى». [صحيح البخاري]

- وَفِي الْحِوَارِ وَالْجِدَالِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: 46].

- وَفِي الْأَعْمَالِ كُلِّهَا يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ». [الأوسط للطبراني، وشعب الإيمان للبيهقي]

ثَانِيًا: الْإِحْسَانُ إِلَى الْحَيَوَانِ

حَتَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالرَّفْقِ بِهَا وَرَتَّبَ عَلَيْهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ وَالثَّوَابَ الْجَزِيلَ، كَمَا فِي إِرْشَادِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَمَّا سَأَلُوهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». [الموطأ]، وَفِي نَهْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَعْذِيبِهَا أَوْ ضَرْبِهَا أَوْ حَبْسِهَا، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ» [صحيح مسلم]. وَمَعْنَى أَنْ تُصْبَرَ: أَنْ تُحْبَسَ بِلا طَعَامٍ وَلا شَرَابٍ.

وَكَمَا فِي حَدِيثٍ: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ» [سنن ابن ماجه].

وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الْإِحْسَانِ مَا أُرْشِدَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي

قَوْلُهُ: «فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقَتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ»: مِنَ الْإِحْسَانِ فِي ذَبْحِ الْبَهَائِمِ. وَذَلِكَ بِأَنْ يُتَّقَنَ الذَّابِحُ ذَلِكَ وَيَتَجَنَّبَ التَّغْذِيبَ؛ وَأَنْ يَرْفُقَ بِالْبَهِيمَةِ فَلَا يَصْرَعَهَا بَغْتَةً، وَلَا يَجْرَّهَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، وَأَنْ يُحَدِّ السَّكَّينَ، وَأَنْ يُوجِّهَهَا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَيُسَمِّي وَيَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَقْطَعَ الْحُلُقُومَ وَالْوَدَجِينَ، وَيَتْرُكَهَا إِلَى أَنْ تَبْرُدَ، وَأَنْ لَا يَشْحَذَ السَّكَّينَ أَمَامَهَا، وَأَنْ لَا يَذْبَحَ ذَبِيحَةً أُخْرَى أَمَامَهَا، وَأَنْ لَا يَقْطَعَ شَيْئاً مِنْهَا حَتَّى تَمُوتَ.

وَكَمَا يُطْلَبُ الْإِحْسَانُ فِي ذَبْحِ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ أَكْلَهَا، يُطْلَبُ أَيْضاً فِي قَتْلِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي أَبَاحَ الشَّرْعُ قَتْلَهَا لِضَرَرِهَا بِالْإِنْسَانِ، كَالْأَفَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَالْفِرَّانِ، أَوِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا بَعْضُ الْأَمْرَاضِ الَّتِي يَسْتَحِيلُ بُرُؤُهَا.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- إِحْسَانُ الْمُسْلِمِ فِي عَقِيدَتِهِ وَسُلُوكِهِ بِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي عِبَادَتِهِ بِالطَّاعَةِ الْخَالِصَةِ لَهُ دُونَ رِيَاءٍ.

- الْإِحْسَانُ فِي مُعَامَلَةِ الْجَارِ وَالتَّحَبُّبِ إِلَيْهِ كَمَا يُتَحَبَّبُ إِلَى الْأَقَارِبِ، وَرِعَايَةِ حَقِّهِ فِي مَشْهُدِهِ وَمَغْيِبِهِ، وَحِفْظِ سِرِّهِ، وَمُوَاسَاتِهِ عِنْدَ حَاجَتِهِ أَوْ فَقْرِهِ.

- الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ بِإِدَامَةِ مَحَبَّتِهِمْ وَبِرِّهِمْ وَصِلَتِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، وَالِدُعَاءِ لَهُمْ وَالصَّدَقَةِ عَنْهُمْ، وَصِلَةِ أَهْلِ وَدَّهِمْ.

- أَنَّ الْمُحْسِنَ يَسْتَحِقُّ مَحَبَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانَهُ جَزَاءً وَفَاقاً، وَيَسْتَوْجِبُ مَحَبَّةَ النَّاسِ جَزَاءً إِحْسَانِهِ فِي أَخْلَاقِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾. [الرحمن: 59]

- أَنَّ الْإِحْسَانَ مَبْدَأُ إِسْلَامِيٍّ عَامٍّ يَشْمُلُ جَمِيعَ شُؤُونَ الْحَيَاةِ وَجَمِيعَ عِلَاقَاتِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ وَبِالْأَكْوَانِ.

التَّقْوِيمُ

1. أَذْكَرُ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ تَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْإِحْسَانِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.
2. أَذْكَرُ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ تُعْتَبَرُ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ.
3. أُبَيِّنُ بَعْضَ فَوَائِدِ الْإِحْسَانِ وَأَسْتَدِلُّ عَلَيْهَا بِنُصُوصٍ شَرْعِيَّةٍ.

الْإِسْتِثْمَارُ

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَابْعُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالصَّالِحِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَرَكَاثُ فَخْتَالًا فَجُوراً﴾. [النساء: 36]

1. أُبَيِّنُ نَوَاعِينَ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ مَنْ الْوَالِدَيْنِ وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ.
2. أُبَيِّنُ مَعْنَى الْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجُنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1. أَشْرَحُ: اتَّقِ اللَّهَ، تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ.
2. أُبَيِّنُ مَعْنَى حُسْنِ الْخُلُقِ وَفَضْلَهُ.